متناول لما يتقدم من الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف
على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم
اما لاعترافهم به كما قال تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ
من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم
جرير في قوله • يا تيم تيم عدي لا ابا لكم • تيما الثاني بين الاول وما
اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا
ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفايزين بالهدى والفلاح المستو
جبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين
وهو التبري من كل شي سواه سبحانه وتعالى وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته
ويكون ذا خوف ورجا كما قال سبحانه وتعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف
عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى
لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على
الغايبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي
خلقكم لكي تتقوا كما قال سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل
على ان الطريق الى معرفة الله سبحانه وتعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه
للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق
بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليهم شكرا لما عدده عليهم من
النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل الذي جعل لكم الارض
فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا
تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجي على ثلاثة اوجه بمعنى صار
وطفق ولا يتعدى كقوله
• فقد جعلت قلوص بني سهيل • من الاكوار مرتعها قريب •
وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض
فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى
جعلها فراشا انه جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من

سوى الله

الاحاطه

الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة
لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها
مسطحة لان كروية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش
عليها والسما بنا قبة مضروبة عليكم والسما اسم جنس يقع على الواحد
والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبنا مصدر سمي به
المبني بيتا كان او قبة او خبا ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا
ضربوا عليها خبا جديدا وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيته سبحانه
وتعالى ولكن جعل الما الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها
كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على
المادة الممتزجة منهما او ابدع في الما قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة
يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو سبحانه وتعالى قادر على ان يوجد
الاشيا كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد
ولكن له في انشايها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يجدد فيها
لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها
دفعة ومن الاولى للابتدا سوا اريد بالسما السحاب فان ما علاك سما
او الفلك فان المطر يبتدي من السما الى السحاب ومنه الى الارض على ما دل
عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزا الرطبة من اعماق
الارض الى جو الهوا فينعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض
بدليل قوله سبحانه وتعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين
له اعني ما ورزقا كانه قال وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا به
بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السما
الما كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق ثمارا او للتبيين ورزقا
مفعول بمعنى المرزوق كقوله • انفقت من الدراهم الفا •
وانما ساغ من الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة
التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويويده قراة من الثمرة على التوحيد
او لان الجموع يتعاور بعضها موضع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله
ثلاثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم
صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول له ان اريد به المصدر كانه

ثمارا ح

مختصا

Copyright © King Saud University